



دور الفلسفة في مواجهة أزمات الإنسان المعاصر: دراسة استطلاعية

منى محمد عبدالله الشريقي

قسم الفلسفة - كلية الآداب الجميل - جامعة صبراتة

The Role of Philosophy in Addressing the Crises of Contemporary Humanity: An Exploratory Study

Mona Mohammed Abdullah Al-Shariqi

Department of Philosophy – Faculty of Arts and Fine Arts – Sabratha University

Mona.alshriqi@sabu.edu.ly

تاريخ الاستلام: 2026/09/02 - تاريخ المراجعة: 2026/09/08 - تاريخ القبول: 2026/10/06 - تاريخ النشر: 2026/10/24

الملخص

يبحث هذا المقال في قدرة الفلسفة على فهم أزمات الإنسان المعاصر، مركزاً على القلق والاغتراب والهوية. ينطلق من الفلسفة الوجودية والنقد الاجتماعي ولظاهراتي لتحليل تجربة الإنسان في عالم سريع التغير، تتداخل فيه التقنية والسوق والإعلام والهجرة والتحولات الثقافية. ويبين البحث أن القلق ليس مجرد عارض فردي، بل قد يكون تعبيراً عن فقدان المعنى وعدم اليقين، وأن الاغتراب يتصل بانفصال الإنسان عن عمله وذاته والآخرين، بينما تتشكل الهوية في توتر بين الحرية والانتماء. ويخلص إلى أن الفلسفة تسهم في بناء وعي نقدي وحوار إنساني ومشروعات معنى، دون أن تحل محل العلاج النفسي أو السياسات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة؛ القلق الوجودي؛ الاغتراب؛ الهوية؛ المعنى؛ الإنسان المعاصر

Abstract

This paper examines the role of philosophy in understanding contemporary human crises, focusing on anxiety, alienation and identity. Drawing on existentialism, social critique and phenomenology, it analyses human experience in a rapidly changing world shaped by technology, markets, media and cultural transformation. The study argues that anxiety may express loss of meaning and uncertainty, alienation involves separation from work, self and others, and identity emerges through tensions between freedom and belonging. Philosophy contributes to critical awareness, dialogue and meaning-making without replacing psychological care or social policy.

المقدمة

شكل التفكير الأخلاقي حجر الزاوية في منظومة الحضارة الإسلامية، حيث تضافرت النصوص التأسيسية مع الاجتهادات الفلسفية والكلامية والصوفية لتشكيل بنية متكاملة لتهديب السلوك البشري وترقية النفس الإنسانية. ولم تكن الأخلاق في الحضارة الإسلامية مجرد أوامر ونواهٍ إجرائية، بل بُنيت كفلسفة وجودية وإبستمولوجية تبحث في ماهية النفس، وقواها، وعلل أفعالها، والغايات القصوى لوجود الإنسان.

في هذا الفضاء الفكري الثري، يبرز اتجاهان فلسفيان رائدان مثلاً الذروة في التأصيل الأخلاقي:

اتجاه الفلسفة العقلانية التوفيقية (ابن مسكويه): يمثل كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" لأبي علي ابن مسكويه المحاولة الأبرز لتأسيس فلسفة أخلاقية ذات طابع علمي وعقلاني. استثمر ابن مسكويه الموروث الفلسفي اليوناني (لا سيما أرسطو وإفلاطون) وصاغه في قالب إسلامي توفيق، مؤكداً أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين، وأن الأخلاق قابلة للكسب والترقية عبر الممارسة والعقلانية والتفاعل الاجتماعي داخل المدينة.

اتجاه الأخلاق الإيمانية الصوفية (أبو حامد الغزالي): يمثل كتاب "إحياء علوم الدين" و "ميزان العمل" * للإمام أبي حامد الغزالي أفقاً جديداً يعيد بناء الأخلاق على أصول إيمانية ومقاصد أخروية. لم يرفض الغزالي الأطر التحليلية للنفس وقواها كما صاغها الفلاسفة، ولكنه أعاد توظيفها وتجريدها من النزعة العقلانية المادية، ليقوم الأخلاق على مبدأ "التسامي الروحي" والمكاشفة القلبية، حيث الغاية القصوى ليست مجرد السعادة العقلية في الحياة الدنيا، بل الفوز بالسعادة الأخروية والقرب من الحق تبارك وتعالى. تكمن الأهمية الجوهرية لمقارنة هذين النسقين في كشف الغنى والتنوع الداخلي للفكر الأخلاقي الإسلامي، وبيان كيف استطاع العقل الإسلامي أن يدمج بين منطق العقل وتأملات الروح، وهو ما يمنح البحث راهنية فائقة في ظل الحاجة المعاصرة لإعادة إحياء القيم الروحية والأخلاقية لمواجهة الشلل القيمي الذي أحدثته المادية المعاصرة.

أولاً/ الإطار المنهجي

1/ مشكلة الدراسة

تحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الفلسفي التحليلي المقارن الآتي:

كيف تتباينت المرجعيات والغايات الأخلاقية بين النزعة الفلسفية العقلانية لدى ابن مسكويه والنسق الإيماني الصوفي لدى الغزالي، وما هي المساحة التوفيقية التي يمكن استخلاصها لبناء نموذج أخلاقي تراثي معاصر؟

2/ أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الأكاديمية التالية:

1. التأصيل المعرفي: تحليل الأصول الفلسفية والمعرفية للنظرية الأخلاقية عند كل من ابن مسكويه والغزالي.
2. المقارنة التحليلية: فحص طبيعة النفس الإنسانية، وقواها، ومفهوم الفضيلة والوسطية لدى المفكرين.
3. تفكيك الغايات: تبيان الفروق الجوهرية بين "السعادة العقلية الاجتماعية" عند ابن مسكويه و"السعادة الروحية الأخروية" عند الغزالي.
4. استثمار التراث: تقديم رؤية تركيبية تستفيد من عقلانية ابن مسكويه وروحانية الغزالي لتغذية النقاش الأخلاقي المعاصر.

3/ أهمية الدراسة

الأهمية النظرية: إثراء الأدبيات الفلسفية العربية بدراسة مقارنة عميقة تسبر أغوار الفكر الأخلاقي الإسلامي وتبرز نضجه المفهومي وتنوعه المنهجي.

الأهمية العملية: إبراز القيمة التربوية والإنسانية للتراث الأخلاقي الإسلامي، وتوفير المادة العلمية الكفيلة بربط الأصالة بالمعاصرة في بناء الشخصية الفردية والمجتمعية.

4/ تساؤلات الدراسة

تدور الدراسة حول الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

1. ما هي طبيعة النفس الإنسانية وقواها عند ابن مسكويه والغزالي؟
2. كيف وظف كل منهما أطروحة "الوسط الأخلاقي" و"الفضيلة" في نسقه الفلسفي؟
3. ما هو دور العقل والشرع والرياضة الروحية في اكتساب الأخلاق وتحقيق الصلاح عند المفكرين؟
4. كيف يتحدد مفهوم "السعادة" كغاية قصوى للفعل الأخلاقي لدى كل من مسكويه والغزالي؟

5/ حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

1. **الحدود الموضوعية:** دور الفلسفة في مواجهة أزمات الإنسان المعاصر: دراسة في القلق والاغتراب والهوية
2. **الحدود الزمنية :** 2006/4/1م الي 2006/9/30م

1/6 المفاهيم والمصطلحات

الفلسفة الأخلاقية الإسلامية: التأصيل الفلسفي والنظري للقيم والمبادئ والفضائل والسلوكيات المستندة إلى الموروث الفكري والعقدي الحضاري للإسلام.

تهذيب الأخلاق: العملية الرياضية والتربوية الفلسفية التي تستهدف إصلاح قوى النفس وإيصالها إلى مستوى الاعتماد على العقل والفضيلة.

الوسط الأخلاقي: (Golden Mean) المفهوم الفلسفي الذي يعرف الفضيلة بكونها حالة متوازنة بين طرفين مذمومين (إفراط وتفريط).
السعادة: (Happiness) الغاية الفلسفية والأخلاقية القصوى التي يسعى الفعل الإنساني لتحقيقها، وتتراوح بين البعد العقلاني الاجتماعي والبعد الروحي الأخرى.

1/7 منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي المقارن؛ من خلال قراءة النص الفلسفي لكل من ابن مسكويه (تهذيب الأخلاق) والغزالي (إحياء علوم الدين وميزان العمل)، وتفكيك المفاهيم المحورية، ومقابلة الحجج والاستدلالات، واستخلاص وجوه الاتفاق والاختلاف بين النسقين.

1/8 الدراسات السابقة

1. دراسة شملال: (2022) القلق الوجودي»

تناولت الدراسة القلق باعتباره من أبرز موضوعات الفلسفة الوجودية، وركزت على تصورات كيركغارد وهايدغر وسارتر. وأوضحت أن القلق الوجودي ليس مجرد حالة سلبية، بل يمكن أن يكون تجربة تكشف للإنسان ذاته وحريته ومسؤوليته عن اختياراته.

2. دراسة برنو: (2022) مشكلة الاغتراب وسؤال الكينونة في الفلسفة الغربية»

بحثت الدراسة مشكلة الاغتراب وعلاقتها بسؤال الكينونة وربطتها بأزمة الإنسان المعاصر وما صاحب الحداثة والثورة التقنية من تحولات. وأوضحت أن الاغتراب أخذ أبعاداً ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية، وارتبط بالقلق والتشاؤم وصراع الإنسان مع ذاته والعالم.

3. دراسة صراوي وخن: الإنسان المعاصر بين أزمة الاغتراب ومحاولة تحقيق الاعتراف: أكسل هونيث أنموذجاً»

ناقشت الدراسة أزمة الاغتراب التي يعيشها الإنسان المعاصر نتيجة التحولات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية، واقترحت فلسفة الاعتراف عند أكسل هونيث مدخلاً لإعادة بناء العلاقات الاجتماعية وتجاوز حالة الاغتراب.

4. دراسة تيرس: (2022) أزمة الإنسان المعاصر بين الواقع التكنولوجي والتوجيه الأخلاقي في فلسفة إريك فروم»

أكدت الدراسة أن الإنسان المعاصر يعاني من أزمات نفسية واجتماعية وأخلاقية نتيجة هيمنة التكنولوجيا والعقل الأداتي، وأن الحل يكمن في إعادة توجيه التقدم العلمي وفق منظومة أخلاقية وإنسانية تحافظ على كرامة الإنسان وحريته.

5. دراسة مبارك: (2025) قلق الهوية والاعتراب في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي»

تناولت الدراسة العلاقة بين القلق والهوية والاعتراب، واستفادت من أفكار مدرسة فرانكفورت وإريك فروم في تفسير الأبعاد النفسية والاجتماعية للاغتراب. وبيّنت أن أزمة الهوية ترتبط بفقدان الإنسان لإحساسه بذاته وانتمائه.

الدراسات الأجنبية

الدراسة الأجنبية الأولى (2026) Burkitt :

تناولت الدراسة الاغتراب والاعتراب العاطفي والحنين في الرأسمالية المعاصرة، وفسرت الاغتراب باعتباره مرتبطاً بالسياق الاجتماعي الكلي، وبيّنت كيف يمكن أن يسهم في تشكيل هويات وجماعات جديدة. وتفيد الدراسة الحالية في ربط الاغتراب بالبنية الاجتماعية والثقافية.

الدراسة الأجنبية الثانية (2026) Narsico :

قدمت مراجعة أدبية تفسيرية حول الشباب والضغط والاعتراب والبحث عن التحرر الوجودي، واستفادت من مفاهيم هايدغر مثل الانغماس والأصالة والوجود في العالم. وتؤكد أن القلق والاعتراب يمكن فهمهما كشرطين وجوديين وليس فقط كظواهر نفسية.

التعقيب على الدراسات السابقة

تكشف الدراسات السابقة أن القلق والاعتراب وأزمة الهوية مترابطة؛ فالإنسان الذي يفقد المعنى قد يشعر بالقلق، والقلق المستمر قد يؤدي إلى الاعتراب، بينما يؤدي الاعتراب إلى اضطراب علاقة الإنسان بذاته وبالأخرين والمجتمع. وتتميز الدراسة الحالية بالجمع بين القلق والاعتراب والهوية داخل إطار فلسفي واحد، والبحث في قدرة الفلسفة على استعادة المعنى والحرية والمسؤولية والحوار والوعي النقدي.

ثانيا / الإطار النظري

يعيش الإنسان المعاصر في عالم سريع التحول تحكمه التكنولوجيا والسرعة وتعدد المعلومات وتغير أنماط العلاقات والعمل والقيم. وقد أسهمت هذه التحولات في ظهور أزمات متداخلة، من أبرزها القلق والاعتراب وأزمة الهوية. ومن هنا تستعيد الفلسفة دورها بوصفها تفكيراً نقدياً في معنى الإنسان والحرية والمسؤولية والوجود.

ان الحديث عن الفلسفة لا يرتبط بالحضارة اليونانية فحسب لكنه هو جزء من حضارة كل امه، لذا فالقول "ماهي الفلسفة؟ لايعني اجابة واحدة لامة واحدة والفلسفة هي لفظة يونانية مركبة من الاصل فيلو أي محبة وصوفيا أي الحكمة، أي انها تعني محبة الحكمة وليس الامتلاك النهائي للحكمة ولا صفة كون الإنسان حكيما بل محب الحكمة.

وهو رأي جزئي يقابله نصوصا كثيرة وردت في القران تتخذ من الحكمة والحكيم وتصف الكثير من البشر او تصف فردا بانه حكيم وذلك يفي كلية الكلمة، أي انه يتمتع بالصوفيا لكونه حكيما وليس محبا للحكمة فقط.

وان المبدأ الأساس للفلسفة هو السؤال (كيف ولماذا ومن) فاذا كان السؤال حول الكون سيكون التطبيق هو كيف خلق الكون ولماذا، واذا قلنا كيف خلق الكون فذلك يعني ضمنا لهم او التوصل الى من خلق هذا الكون وهو ما يعني اندفاع نحو الأمام في فهم الأشياء بخلاف علم النفس الذي يحاول الإجابة عن نفس الإنسان وبالتالي فذلك يعني الرجوع الى الخلق للتمكن من فهم كل ما يتعلق بجزء من العالم وهو الإنسان في حين ان الفلسفة تسعى الى فهم كل الأشياء بمجملها من النفس والعالم.

ومحب الحكمة هو التعريف الاصطلاحي للفلسفة أما تعريفها بشكل عام فهي تعريفات عديدة منها:

1. البحث في الوجود بما هو موجود.

2. البحث عن حقائق الأشياء.

3. البحث في طبيعة الأشياء.

4. الفلسفة هي نوع من الدهشة.

غاية الفلسفة:

ان هدف الفلسفة لا ينفك عن هدف العلم، فهي تسعى لارضاء النفس البشرية من خلال توجيهها لتحصيل المعرفة وكشفها الغوامض الكون ولمنجزات العقل البشري ولا يقتصر عمل الفلسفة على تعلمنا كيف نفكر وكيف نعمل على وجه اخر تدفعنا ايضا الى تذوق الجمال تذوقا افضل بسائق البحوث الجمالية والى تمييز العلم عن الايمان بنتيجة اجادة نقد المفاهيم الميتافيزيقية ثم ان الفلسفة تفتح باب التسامح والتعاطف الفكري مع شتى انماط التفكير فالفلسفة تفكير يتناول شؤون الحياة على نحو يجعلنا نعيش عيشا افضل ويترتب على دراستها من جراء ذلك ان نتتيح فرص تقويم عقوله اخلاقنا وتحقيق تقدمنا بالاضافة الى ذلك فاننا ندرس الفلسفة لانها (تتصدى لأعم المشكلات واعقدها وقد اشتهرت نظراتها باللايقين ولكننا نجد كل انسان يدلي بدلوه فيه وينجم عن ذلك تعدد المذاهب التي يعد جلها جلا غريبا)

معنى ذلك ان كل امر فلسفي هو عرضة للجدال وكما قال ديكارت: (ان الذين زاولوا الفلسفة كانوا من افضل العقلاء وعلى الرغم من ذلك فليس فيها امر لاجدال فيه اذن فهي من هذه الناحية تدرب الفكر وتوسع مداركه فالتفلسف (بحث عن سبب الاشياء) ولكنه لا يتوخى تلبيه ظما الفضول وحسب بل يتطلع به خاص الى اخضاع حياتنا لهذا العقل فالممارسة توجه الفلسفة والفلسفة توجه الممارسة وربما يوجهنا تساءل هو الفلسفة لا تتمتع بالدقة كما هو الحال في العلم فالجواب هو ان الفلسفة تصنع قوانين عامة للعلوم وتترك لسائر العلوم الخوض في التفاصيل الدقيقة نتيجة استقلال العلوم الذي اتاح لكل علم ان يمضي وفق تخصصه الدقيق وان المشكلات التي تصادفه تحتاج الى منهج فلسفي في حلها لذلك تبقى الفلسفة ام العلوم والنواة الأولى لها.

نشأة الفلسفة:

لا يزال الباحثون في الفلسفة على خلاف بصدد نشأتها وتعريفها وتحديد موضوعها وبيان الغرض منها، ومنهج البحث فيها. في القرن الرابع ق.م (ارسطو) نشأة الفلسفة الى اليونان، وانحدر بها الى (طاليس) في النصف الاول من القرن السادس ق.م وتابع ارسطو في هذا الرأي مجموعة من الباحثين.

وفي القرن الثالث ق.م وضع (ديوجين اللايري) كتابا ضمنه حياة مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم وعرض فيه للحديث عن فلاسفة مصريين وشرقيين، فارجع نشأة الفلسفة الى تراث الشرق القديم، وتابعه في الرأي مجموعة من الباحثين.

ويكاد ينعقد الرأي على ان الشرق القديم قد سبق اليونان الى ابتداء حضارات مزدهرة تقوم على علوم عملية ودراسات نظرية دينية، مثلا العلوم العملية، منها ابتداء المصريين للرياضيات والميكانيكا والكيمياء والطب، امام البابليين والكلدانيين اول من درس اجرام السماء وانشأوا علم الفلك اما في جمال التفكير الديني، ما خلفه لنا قدماء الشرق من وجهات النظر العقلية في الالهوية والبعث والخير والشر والمبدأ والمصير الى غيرها من الافكار التي سبق الشرق فيها النظر قبل اليونان والغرب عموما حتى ان بعض الباحثين يجمعون على ان بعض الفلاسفة قد جاءوا بلاد الشرق امثال طاليس وفيثاغورس وديمقريطس، وقد اخذوا منها وتعلموا على يد ثقافتها.

ولكن جمهرة من المؤرخين المحدثين، ومع اعترافهم بفضل الشرق في تلك الجوانب الا انهم متفقون على ان الفلسفة اليونانية خلق عبقرى اصيل جاء على غير مثال سابق ودليلهم في ذلك ان اخص ميزة يمتاز بها العقل اليوناني التماس المعرفة لذاتها بمعنى ان يتجه العقل الى كشف الحقيقة بباعث من اللذة العقلية، بدون أي دوافع عملية او غايات دينية اذ انهم بحثوا في الوجود لمعرفة اصله ومصيره، وتاملوا موجوداته وتغيراتها بدافع من الرغبة في طلب المعرفة ومن غير ان تسوقهم اليها ظروف ملحة اما الشرق القديم فقد التمس المعرفة ليس بها حاجة عملية او يشبع بها عقيدة دينية.

ولم يعرف لفظ الفلسفة عند حكماء الشرق القديم وقيل ان تلاميذ سقراط مثل (أفلاطون وارسطو وسائر حواريه من اليونان) كانوا اول من اطلق هذا اللفظ ويقال ان اول من استخدم لفظ الفلسفة هو فيثاغورس بمعنى **البحث عن طبيعة الاشياء** وروى عنه شيشرون انه قال من الناس ان يستبعدهم طلب الناس المجد، ومنهم من يذله طلب المال، ومنهم قلة تستخف بكل شيء وتقبل على (البحث في طبيعة الاشياء) واولئك هم الذين يسعون انفسهم بمجيء الحكمة أي الفلاسفة حتى انه يقول عن نفسه لست حكما لاتضاف لغير الالهة وما انا الا فيلسوف.

ولقد تمثلت فلسفة الشرق القديم في حكمته التي تضم العلوم العملية والتفكير النظري الديني، وهي تستهدف خدمة الحياة العملية وتوكيد المعتقدات الدينية.

اما عند اليونان فقد كان اتجاههم العام هو نحو تفسير الوجود والوقوف على طبيعته والمنهج العقلي القائم على التحليل المنطقي والبرهان العقلي ومع هذا سموا بالحكماء أي الباحثين عن طبائع الاشياء او حقائق الموجودات فأصبحت مهمة الفلسفة البحث عن طبيعة الموجودات.

وعرف الفلسفة ارسطو، بانها البحث عن الوجود بما هو وجود وسماها الفلسفة الاولى تمييزا لها عن الفلسفة الثانية أي العلم الطبيعي، وسامها كذلك بالحكمة لانها تبحث في العلل الاولى اطلاقا، وسماها ايضا العلم الالهي، لان اهم مباحثها هو - الله - باعتباره الموجود الاول والعلة الاولى للوجود وأطلق ارسطو (الفلسفة) على العلم باعم معانية النظري من طبيعات ورياضيات والهيئات والعملية من اخلاق وسياسة واقتصاد واعتبر الفلسفة لمعناها الضيق هو ما نسمية الميتافيزيقا أي علم الموجودات الاولى او علم الموجودة بما هو كذلك مجردا من كل يقين.

*معاني الفلسفة

قد كفهم الفلسفة بمعنى عام كل العموم، فيكون المقصود بها أي سؤال يطرحه الانسان، او أي تعجب يثيره العقل البشري فنحن نتساءل مثلا ماهي الحقيقة؟ وما هو الخطا وما هو اليقين؟ ولماذا كان وجود ولم يكون عدم؟ ومن أين جئنا والى أين نمضي؟ وهل هناك حيا بعد الموت؟ وما هي علاقة الكون بالانسان؟ وما هي غاية الطبيعة ولماذا اوجد البشر؟ وما معنى القيمة؟ الى اخر الاسئلة العديدة التي يثيرها العقل الانساني بعد ان ينف عنه غبار الحياة العادية والعادات والافكار المسبقة الخ....

وقد نفهم الفلسفة بمعان كثيرة فهي قد تعني حكمة الحياة او انها الدهشة او التساؤل او نسق او مجموعة من الاعتقادات او نظرة كلية للاشياء وهي لذلك تختلف دلالتها من مدرسة الى اخرى ومن فيلسوف الى اخر ومن هنا تكمن صعوبة تعريفها او وضع معنى واحد لها.

واقدم التعاريف لكشف معناها هو انها:

مثلا صوفيا - أي حب الحكمة اوجب المعرفة. ويشرح احد الفلاسفة هنا المعنى او المراد منه ان الفلسفة ماتزال كذلك انها البحث عن الحقيقة وليس امتلاكها لان امتلاك الحقيقة هو خيانه للفلسفة وماهيتها فالبحث عنها يتضمن معاناة وقلق يمر بها الباحث عنها وباراده ورغبة حقيقية.

وقد عرف افلاطون بانها علم الحقائق المطلقة التي توجد وراء الظواهر او تمت الاشياء أي انه لايعطي أي قيمة للظواهر المرئية ويعتقد ان مهمة الفلسفة هي البحث في الماهيات وجواهر الاشياء او معرفة المثل - التي هي ثلاثة اعلاها مثال الخير وبعده ياتي الحق والجمال فالفلسفة هي البحث عن الحقائق والمثل العقلية الموجودة في عالم المعقولات ولقد تابع افلاطون في هذا التعريف استاذة سقراط كما سوف نعرف.

اما ارسطو فقط جعل معنى الفلسفة مرتبط بالميثافيزيقا بما انها بحث في الوجود بما هو وجود او معرفة اسباب الوجود العميقة والبعيدة. واحيانا تعرف الفلسفة بانها التشبيه بالالة بقدر طاقة الانسان عن طريق التحلي بالفضائل وترك الرذائل وكذلك العناية بالموت كما يعرفها احدهم اذ ان الموت عندهم موت الجسد وعدم استعمال الذات ومن ها سبيل تحقيق الفضيلة وكذلك عرفها احدهم معرفة الانسان نفسه او انها صناعة الصناعات او حكمة الحكم او انها علم الاشياء الكلية الابدية او كما يعرفها الرواقيون بانها معرفة الامور الالهية والانسانية وهي تعاريف تجدها عن فلاسفة الاسلام اخذ من الفلاسفة اليونان افلاطون او سقراط من قبله وكذلك عند ارسطو.

فالكندي قد عرفها بانها علم الربوبية او الفلسفة الاولى وكذلك الفارابي يسميها العلم بالموجودات بما هي موجودة وقسمها الى الحقيقة، طبيعة، منطقية، رياضية.

اما ابن سينا فيرى انها استكمال النفس البشرية لمعرفة حقائق الموجودات على ماهي عليه على قدر الطاقة البشرية عن طريق النظر العقلي وقسمها الى نظرية وعملية وكذلك ردد ابن رشد تعريف ارسطو للفلسفة الى غيرها من التعريفات لمعاني الفلسفة المتنوعة والمختلفة.

*معنى الفلسفة وميادينها

عندما نحاول تنظيم أي فكرة حول طبيعة الفلسفة في تعريف شكلي للموضوع فسرعان ما تعرضنا الصعوبات وذلك لان الفلسفة هي عملية او نشاط اكثر من كونها موضوعا او بناءا للمعرفة وتعريف النشاط اصعب دائما من تعريف الكيان او الشيء المحدد المعالم.

ويحاول البعض احيانا تجنب هذه الصعوبات بالقول انه لا يوجد شيء اسمه الفلسفة بل يوجد فقط تفلسف وهو النشاط العقلي الواعي الذي يحاول به الناس كشف طبيعة الفكر وطبيعة الواقع ومعنى التجربة الانسانية.

وقد يذهب اناس اخرون الى القول بانه لا توجد الا فلسفات، أي طرق متعددة لنظر الى العالم، يصوغها مفكرون يعيشون في مدينتان وحضارات متنوعة هذه الفلسفات تتباين وكثيرا ما تتناقض ومن هنا فليس هنالك مجال للقول بان هنالك فلسفة واحدة متوحدة. فان الفلسفات تتباين مع بعضها البعض.

ومن الشائع تعريف الفلسفة من خلال موضوعها وهو ما يجده المبتدئ في الفلسفة اكثر فائدة بالنسبة اليه.

وهناك تعريف يأخذ كل تلك الاراء في الاعتبار، ان الفلسفة محاولة مستمرة منتظمة للنظر الى الحياة في مجموعها وبطريقة ثابتة ويفهم هذا التعريف معنى البحث المنظم عن معانٍ وقيم، وحيانا يوحي بانه اختبار الطبيعة الواقع مثلما الحال عند عالم الفيزياء او الفسلجة، الفلسفة محاولة دقيقة منظمة للربط بين الكون والحياة البشرية على نمو له مغزاه وهدف الفلسفة كشف طبيعة الكون وعلاقتنا به من اجل ارضاء عقولنا في اشباع غريزتنا المعرفية وقلوبنا في سعيها الى اضاء اكبر قدر ممكن من الدلالة والقيمة على الحياة البشرية والتجربة الانسانية.

والواقع انه مهما تفرقت الفلسفة واختلفت فان لها غاية تجمعها وهي كونها نوع من النظر العقلي الذي يهدف الى معرفة الاشياء على تجمعها.

وليست الفلسفة في اصلها نظرا عقليا مجردا او تسليه ذهنية يرضى بها الانسان ميله وحبه للاستطلاع. بل هي تبحث عن اكثر الحقائق اهمية في حياة الانسان الروحية لاننسى ان لفظة- فلسفة- معناها الاصلي. حب الحكمة ومن هنا كان الفيلسوف محبا للحكمة او محبا للمعرفة فالمعرفة وحب الحكمة هي ميله الاساسي ورغبته والفهم هو هدف حياته وتطمح الفلسفة الى معرفة شاملة تتعدى الفهم العادي والمالوف للحياة والظواهر المالوفة فالحكمة الفلسفية تنطوي على نوع من الفهم الاصيل للكون والتجربة الانسانية باكمالها.

موضوعات الفلسفة

لكل حقل من حقول المعرفة هنالك مجال يبحث فيه او هنالك حقل خاص له فمثلا الفيزياء تبحث في الظواهر الفيزياء ونحاول ان نجد تفسير علمي لهذه الظواهر وبالتالي نتوصل الى صياغة القانون الذي يتحكم بهذه الظواهر كذلك الكيمياء فمجال اختصاصها هو تفاعل العناصر وما يترتب على هذا التفاعل من نتائج وقوانين كيميائية والشيء نفسه يقال عن الطب وعن علم الاحياء والجغرافية وعن أي لون من ألوان المعرفة فاذا كانت هذه العلوم وان اطلقنا عليها تسمية العلوم التجريبية وقد اخذت كافة مجال العلوم تقريبا فماذا بقي للفلسفة ان تدرس؟

بعض المذاهب الفلسفية المعاصرة رفضت ان يكون هنالك موضوعا للفلسفة وقالت ان البحث الفلسفي هو بحث عقيم لافائدة منه، اما المؤمنين برسالة الفلسفة مثلا يعتقدون بوجود موضوعات لا يمكن للعلم ان يدرسها لانها لا تدخل ضمن نطاقه وعليه فهي من اختصاص الفلسفة لذلك تشكل هذه الموضوعات او المباحث الاساسية للفلسفة وهذه المباحث يمكن تقسيمها الى ثلاث اقسام رئيسية هي

1. مبحث الوجود "ontology" الانطولوجيا.

2. مبحث المعرفة "Epistemology" الابستمولوجيا.

3. مبحث القيم: وتدرس فيه ثلاث موضوعات رئيسية هي:

1. المنطق Logic.

2. الاخلاق Ethics.

3. الجمال Aesthetics.

الوجود الانطولوجيا "ontology"

وهو البحث في الوجود المطلق، والوجود وهو من المباحث المهمة في الدرس الفلسفي بل انه ظل يشكل المحور الاساسي العام المقرر من كل تحديد وتعيين للفلسفة اليونانية والعربية الاسلامية على حد سواء، وهو النظر في طبيعة الوجود والبحث في الاسباب والعلل الاولى للوجود، وذلك بتناول الوجود المطلق المجرد. أي بالحقيقة بملاحمها الاوسع والاعمق والاكثر اساسية بالشكل الذي يدركها العقل الانساني. وفلسفة الوجود تتعامل مع السمات الاكثر عمومية للواقع أي تتعلق بطبيعة الواقع بشكل تجريدي حين تستخلص صورة اللامادية من اشكاله الملحوظة المحددة. وتترك لبقية العلوم الخوض في تفصيلات الوجود وعناصر كل بحسب اختصاصه وموضوع فلسفة الوجود يبحث في الموجود الواجب وهو الله تعالى. والموجود الممكن الوجود وهو العالم والاحداث الكونية للوجود وهل حدثت ضمن ضوابط وقوانين طبيعية ام انها حدثت بالصدفة والاتفاق ام ان وراء ظهورها اسباب وعلل ضرورية هدفها اليجاد عن قصد وتدبير وهل ان هذه الاسباب مادية ام روحية او هي امتزج ما بين ما هو مادي وما هو روحي؟ فظهرت جوابات على ذلك الفلسفة المثالية التي تزعمها افلاطون القائمة على اعتبار المثال هو الاصل وان كل الاشياء انعكاس له، وكذلك ظهرت بالمقابل الفلسفة المادية التي اعتبرت المادة الاصل وكل شيء هو انعكس للمادة، فالفلاسفة الطبيعيون قبل سقراط وهم رواد هذا المذهب الذي امتد ليصل الى المادية الساذخة والمادية الجدلية التاريخية المتمثلة بالماركسة.

مبحث القيم السيولوجيا. Axiology.

ان مبحث القيم من المباحث المهمة في موضوعات الفلسفة واذا ما رجعنا الى الاشتقاق اللغوي لهذا الاسم وجدنا اصله الاغريقي يدل على معنى "ما هو ثمين" او "جدير بالثقة" هذا يعني ان الاكسيولوجيا هي علم يبحث في ما هو ثمين بتقدير قيمته وتكون الفلسفة المتصلة به فلسفة قيم او نظرية القيم والفلسفة تدرس لقيم من حيث ماهيتها واصنافها ومقاييسها وتختلف هذه المقاييس باختلاف المذاهب والمدارس ولها شان في المنطق الذي هو معيار الحق وعلم الجمال الذي هو معيار الجمال -0 وعلم الاخلاق - الذي هو معيار الخير وتشكل هذا العلوم المعيارية موضوعا هاما في الفلسفة يدعى بالاكسيولوجيا والقيم التي تبحثها اذن هي الحق والخير والجمال وعلومها هي:

1. علم المنطق او المعيار المنطقي: logical criteria

وهو العلم الذي يطلب ليكون له "لانه يكون علما منبها على الاصول التي يحتاج اليها كل من يقتض المجهول من المعلوم وبمعنى اخر فهو العلم يضع القواعد التي بمراعاتها يعصم الذهن من الوقوع في الخلل والزلل وهو معيار الحق.

2. علم الاخلاق او المعيار الاخلاقي: Norm ative ethics

ان لكل منا اخلاقه الخاصة ولكن علم الاخلاق يدرس ما ينبغي ان تكون عليه الخلق العليا والمثلى، ومن هنا كان المثال الاعلى الذي يجب على الانسان التطلع اليه.

3. علم الجمال او المعيار الجمالي: Beauty

وهو يبحث في الشعور الذي ينبعث عن الشيء الجميل والذي يستحق الاعجاب وعكسه القبيح ويبحث في شروط الجميل ومقاييسه ونظرياته وله قسمان نظري وعملي فالنظري يبحث في الصفات المشتركة بين الاشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلًا نفسيه ويفسر طبيعة الجمال تفسيرًا فلسفيًا، يحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح واما القسم العلمي فيبحث في مختلف صور الفن وينتقد نماذجه المفردة ويطلق على القسم (النقد الفني).

4. نظرية المعرفة الابستمولوجيا Epistemology

وتختص بالبحث في امكانية قيام معرفة ما عن الوجود بمختلف اشكاله ومظاهره.

ان نظرية المعرفة (الابستمولوجيا) موضوع مركزي في الفلسفة فكل فلسفة بمعنى من المعاني ترجع بنا الى السؤال: ما الذي نستطيع ان نعرفه؟ ومن هنا كانت اعتبارات هذا الفصل ذات اهمية لكل الموضوعات في الفلسفة وليس العلم المعرفة وحسب وقبل كل شيء يجب معرفة امر مهم وهو من اين تاتي معارفنا؟ وما هي المذاهب التي اجابت على هذا السؤال؟

1. المذهب العقلي **Rationalism** والذي يرى ان اساس معارفنا هو العقل.
 2. المذهب التجريبي **Empiricism** والذي يقر بان التجربة هي اساس المعرفة.
 3. المذهب الذرائعي او البرغماني **Pragmatism** فهي ترى ان المعرفة الحقيقية ما يعمل او بالاشياء التي تعمل.
 4. المذهب الحدسي او الالهامي **Intuition** وهذا الاتجاه يرى ان المعرفة الصادقة تكون في الحدس وحدة ويمثل هذا الاتجاه الصوفية كالفيلسوف الفرنسي هنري برغسون اما الاتجاه العقلي يمثل زنون حوالي 470 ق.م وديكارت اما الاتجاه التجريبي فيمثل جون لوك وديفيد هيوم والاتجاه البرغماني يمثل وليم جيمس وجون ديوي.
- طبيعة المعرفة:**

بقي ان نرف ماهي طبيعة المعرفة؟ المعرفة؟ وهنا يظهر اتجاهات ثلاثة هي:

اولا: المذهب الواقعي Rcalism

وهي مجرد الراي بان الاشياء موجودة بصورة مستقلة عن ادراكنا اياها أي ان وجودها هو العالم الحقيقي بغض النظر عن ادركنا لها.

ثانيا: المذهب المثالي Idealism:

يرى اصحاب هذه الطبيعة في المعرفة ان الاشياء لا توجد الا لانها تدرك وكما يقول باركلي " ان يوجد يعني ان يدرك وهذه الاطروحة تعرف بالمذهب المثالي وتسمى بهذه الصورة لان الاشياء التي تدرك هي افكار في بعض العقول وليست اشياء مادية في عالم مستقل عن العقل."

ثالثا: مذهب الظواهر phenomenism

والمذهب الظواهر نقطة بداية مختلفة عن المذهب المثالي، اعني: القبول بوجود معطيات حسية. ولكنه يحاول تجنب الشك الذي يمكن ان تنتيره المعطيات الحسية حين يبدو ان المعطيات الحسية تقف بيننا وبين الادراك المباشر للعالم وتتكون الاطروحة الظواهرية من ان الاشياء الطبيعية هي بين منطقية من المعطيات الحسية. وقد عبر "مل" عن هذا بالقول ان الاشياء امكانات دائبة للاحساس " وبحسب مذهب الظواهر كل حديث عن الادراك المباشر يرجع الى حديث عن معطيات حسية وعلى هذا ،كل ما اقله عن بيتي مثلا يمكن احتزاله الى اقوال معطيات حسية ولايوجد مرجع الى احد الاشياء يتجاوز تلك المعطيات.

امكان المعرفة:

وهو اهم ما تريد ان نصل اليه نظرية المعرفة وهو الاجابة على سؤال: هل بالامكان الحصول على المعرفة؟ والجواب عن هذا السؤال يعتمد على المنهج المتبع وراء اصحابه فقد ظهرت عدة مذاهب اجابت عن هذا السؤال وهي:

1.مذهب اليقين:

فاصحاب هذا المذهب يرون ان معارفنا التي نتوصل اليها يقينية مقطوع بصحتها وذلك لان اليقين على حد قول كانت- اسلوبا للعقل يخلو من كل نقد ويفترض اصحابه القدرة على اكتساب معرفة صحيحة بغير بحث في طريقة اكتساب هذه المعرفة كالعقائد فهي صادقة دون الحاجة الى دليل يبرهن صدقها وخير من يمثل هذا المذهب العقليون

2.مذهب الشك بخصوص المعرفة:

وهذا المذهب يرى(ان المشكلة الحقيقية) هي اننا لانملك ايه معرفة على الاطلاق وليست المشكلة اننا لانستطيع تعريفها، بين مذهب الشك الاعتيادي يميز بين مصاب المعرفة التي يوثق بها(مثل العلم الجيد) وتلك التي لا يوثق بها(مثل المنجمين في الصحف) اما مذهب الشك الفلسفي، من جهة اخرى فيضع موضع الشك مصداقية نظامنا المعرفي بصورة عامة، بهذا الصورة لا يميز مذهب الشك الفلسفي بين معرفة ومعرفة تماما.

3.مذهب الشك الخاص بالادراك:

ربما كان مذهب الشك أكثر تأثيراً في الحجج المتعلقة بالادراك وهنا هدف الشكاك الرئيسي هو المذهب الواقعي الساذج- الذي يرى ان العالم هو تقريباً على الصورة التي ندركها بها وهذا الراي تهدده الفكرة الواسعة الانتشار باننا لاندرک العالم بصورة مباشرة اذا صدق هذا فقد تكون عواقب وخيمة شكوكية فلعلنا لاندرک العالم الخارجي اطلاقاً، او قد يكون حقاً انه لا يوجد حتى عالم خارجي. وقد انتهى كثير من الفلاسفة في الحقيقية الى القول باننا لاندرک العالم مباشرة، وباننا نملك "ادراكات واننا نستدل من هذه الادراكات على وجود العالم الخارجي. وقد سمي ما ندركه افكاراً عند (لوك وباركلي) وانطباعات- عند (هيوم) او معطيات حسية- عند-(رسل ومور)

مفهوم الأزمة الإنسانية المعاصرة

الأزمة الإنسانية لا تعني مجرد مشكلة عابرة، وإنما حالة من الاضطراب تصيب علاقة الإنسان بذاته وبالآخرين وبالعالم. وقد تظهر في صورة فقدان المعنى أو عدم اليقين أو الشعور بعدم الانتماء أو العجز عن تحديد الذات.

مفهوم القلق الوجودي

يمثل القلق موضوعاً أساسياً في الفلسفة الوجودية. ويرتبط عند كيركغارد بإمكانات الاختيار والحرية، وعند هايدغر بانكشاف الإنسان على وجوده وفنائه، وعند سارتر بمسؤولية الإنسان عن اختياراته. وبذلك لا ينظر إلى القلق دائماً بوصفه ضعفاً، بل قد يكون تجربة تكشف للإنسان حقيقة وجوده.

أسباب القلق في الحياة المعاصرة

تتعدد مصادر القلق المعاصر، ومنها عدم الاستقرار، وضغط العمل، وتسارع الحياة، وتضخم المعلومات، والخوف من المستقبل، وتغير العلاقات الاجتماعية. ويزداد القلق عندما يفقد الفرد القدرة على بناء معنى شخصي لحياته أو يشعر بأن قراراته تحددها قوى خارجية.

مفهوم الاغتراب

الاغتراب هو شعور الإنسان بالانفصال عن ذاته أو عمله أو الآخرين أو المجتمع. وقد ناقشته فلسفات متعددة، واكتسب بعداً واسعاً في الفكر الحديث مع ماركس وفروم والمدرسة النقدية. ويظهر الاغتراب عندما تتحول العلاقات والأنشطة الإنسانية إلى أشياء مفروضة على الفرد يفقد أمامها الإحساس بالسيطرة والمعنى.

الاغتراب في العصر التكنولوجي

يمكن للتكنولوجيا أن توسع قدرات الإنسان، لكنها قد تسهم أيضاً في زيادة العزلة إذا أصبحت العلاقات الإنسانية محكومة بالوسائط الرقمية فقط. كما أن تحويل الإنسان إلى بيانات ومؤشرات قد يؤدي إلى شعوره بأنه موضوع للقياس بدلاً من كونه ذاتاً حرة لها خصوصيتها.

مفهوم الهوية

الهوية هي الطريقة التي يفهم بها الإنسان ذاته وانتماءه وموقعه في العالم. وهي ليست ثابتة بصورة مطلقة، بل تتشكل من خلال اللغة والثقافة والذاكرة والعلاقات والتجارب. وتظهر أزمة الهوية عندما يعجز الإنسان عن تحقيق انسجام نسبي بين صورته عن ذاته والصور التي يفرضها المجتمع.

أزمة الهوية في المجتمع المعاصر

تزداد أزمة الهوية مع التغيرات الثقافية السريعة وتعدد المرجعيات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي. فقد يقارن الفرد نفسه بصورة مستمرة بالآخرين، أو يحاول بناء صورة مثالية عن ذاته، مما قد يوسع الفجوة بين الذات الواقعية والذات المرغوبة.

الفلسفة والبحث عن المعنى

تؤدي الفلسفة وظيفة أساسية في مساعدة الإنسان على طرح الأسئلة المتعلقة بالغاية والمعنى والقيمة .وهي لا تقدم دائماً إجابات نهائية، لكنها تعلم الفرد كيفية فحص افتراضاته وتحديد ما يعتبره مهماً، وتمنحه أدوات للتفكير النقدي بدلاً من الاستسلام للأفكار السائدة.

الفلسفة ومواجهة الاغتراب

تواجه الفلسفة الاغتراب من خلال استعادة الوعي بالذات والحرية والحوار .فالفرد الذي يفهم شروط وجوده يستطيع أن يميز بين ما يختاره وما يفرض عليه، وأن يعيد بناء علاقته بالعمل والمجتمع والآخرين على أساس أكثر وعياً.

الفلسفة وبناء الهوية

يمكن للفلسفة أن تساعد على بناء هوية متوازنة من خلال الحوار بين الذات والآخر، والاعتراف بالتعدد، والنظر إلى الاختلاف باعتباره جزءاً من التجربة الإنسانية .كما تساعد على مقاومة الصور النمطية التي تختزل الإنسان في مهنة أو جماعة أو دور اجتماعي واحد.

التكامل بين القلق والاغتراب والهوية

ترتبط الأزمات الثلاث في إطار واحد؛ فقد يؤدي فقدان المعنى إلى القلق، وقد يؤدي القلق والضغط الاجتماعي إلى الاغتراب، بينما قد ينتج عن الاغتراب اضطراب في الهوية .ولذلك تحتاج مواجهتها إلى مقارنة فلسفية متكاملة تهتم بالمعنى والحرية والعلاقات والاعتراف.

*صلة الفلسفة بالحضارة والحياة

الفلسفة ملتصقة بالحضارة وان الحضارة نفسها وليدة الفلسفة وان كانت الحضارة بدورها تقود فتولد الفلسفة وانه من غير الممكن تصور قيام حضارة اصيلة دون فلسفة بمستواها.

ولقد كتب الفيلسوف (جون ديوي) ان الفلسفة :هي قوة تاريخية حاسمة تقتزن بكل تغير يطرا على الحضارة واختلاف الحضارات على هذا الاعتبار متأت من الاختلافات الفلسفية التي تنشأ بموجبها ولعل هذا ينطبق على عصرنا الحالي بكل وضوح بسبب ان التفكير الفلسفي في حقيقته (ما هو) الا مظهر من مظاهر الحضارة الانسانية من اجل هذا كانت الفلسفة لها هذا التأثير الضخم في حضارات الغرب فانه لايمكن ان نفصل الفكر الفلسفي عن بيئته الحضارية والتاريخية. والفكر الفلسفي ما هو بالضرورة الا حصيلة افكار البشر خلال التطور التاريخي للانسانية وان صلة الفلسفة بالحياة وتأثيرها وتأثرها في بيئته المجتمع توجب علينا ان لانفصل بين الفلسفة وبين الدين وبينها وبين العلم والفلسفة والسياسية تلك المنجزات التي وجدت في نفس العصر الذي وجد فيه المذهب الفلسفي، فهل تاريخ الفلسفة عرض للأفكار والنظرية الفلسفية فحسب؟وينتهي منه الى اقرار وجود مؤثرات المحيط والمجتمع في نظريات الفيلسوف المتأثرة من الدين والعلم والفن والسياسية.

مع كل ذلك لم يقدم تاريخ الفكر تيارا مثاليا حاول ان يقطع الصلة بين الفلسفة والحياة من خلال قطع الصلة بين الفيلسوف والواقع الحياتي المعاش وقصر الفلسفة على البحث النظري الصرف الذي يتجه (من حيث الظاهر) الى الكشف عن الحقيقة وحدها بصرف النظر عن الملابس الخاصة والمتوقعة على الزمان والمكان ولكن هذا التخريج مرفوض بسبب اختلاط الحدود بين الفلسفة والدين والعلم والفن.

فلو شئنا ان نستعرض تاريخ العلاقات القائمة بين الدين والفلسفة (مثلا) لكان علينا ان نرشد الى تلك الاساطير الدينية الخرافات السحرية التي ذهب الكثير من الباحثين الى انها كانت في الاصل وراء نشأة التفكير الفلسفي وينطبق ذلك على كل الحضارات السابقة للاغريق وحتى بالنسبة للاغريق لا بد لنا اولا ان نربط بالتفكير الديني عند هو هوميروس وعند هزبود، نشأة الفلسفة اليونانية وذلك لان الفلسفة تولد في احضان الدين على راي عبد الرحمن بدوي معتمد على مقولتين دينيتين هما (العدالة) و (الخطيئة) وبعد هذا تبدأ الفلسفة اليونانية الحقيقة. بالضبط كما حاول كل من افلاطون وارسطو ان يتلمسا في الكثير من الاساطير الدينية بعض اثار التفكير الفلسفي وكان اخذا

على عاتقها ان يوفقا بين الفلسفة والديانة الشعبية وفطن الرواقيون الى ما وراء الاساطير والخرافات والطقوس الدينية من معان رمزية فحاولوا تفسير الديانة الشعبية تفسيراً فلسفياً حتى انهم ذهبوا الى الاعتقاد الى ان سائر المعتقدات الدينية والطقوس الشعبية ان هي الا صورة متنوعة لحقيقة واحدة.. مادام من شأن العقل الكلي ان يتجلى على اشكال عديدة بحسب عقول الناس وهذا يدخل في دائرة الاباحث الفلسفية الخلقية مع ان هناك من رأى ان الفلسفة (عموما) نشأت في احضان الدين وكذلك الاخلاق خاصة فيما يتصل بمسألة العدالة وشموليته والانسان ومصيره كما اكد على اهتمام الفلسفة بالمسلمات الدينية وما محاولات التوفيق بين العقل والنقل على مر العصور الا صورة جليلة لذلك ربما يؤكد ثلاثية التركيب المعرفي (علوم- فلسفات- عقائد) والناشئ عن ثلاثية الدوافع (الحاجة - الدهشة- الرهبة) للجسد والعقل والقلب.

خصائص التفكير الفلسفي

لقد اكدنا في محاضرات سابقة على تعريف الفلسفة وعلى نشأتها وبيننا اهم الاتجاهات الاساسية حول هذه النشأة ثم بينا مناهجها وحتى نستوفي الحديث عن مجالها لابد ان تحد بدقة خصائص التفكير الفلسفي ونحاول ان نقارن هذه الخصائص مع خصائص المعرفة العلمية وحتى نتوصل من كل هذا الى مقارنة او بيان الفوارق العالم والفيلسوف وبهذا نكون قد اعطينا الملامح الاساسية لشخصية الفيلسوف فحتى نعرف الفلسفة لابد ان نعرف العلم ونشخص خصائص العلم ولابد ان نطلع على الاجواء الفكرية التي تحيط بالتفكير الفلسفي وحتى نحقق هذه الغاية لابد من ان نبده بعرض للخصائص الاساسية الذي يتميز بها التفكير العلمي ولان هذه الخصائص الاكثر ثباتا من أي مجال اخر وعندما نتحدث عن العلم فاننا نقصد (العلم الطبيعي) الحديث وهو الذي استقل عن الفلسفة التقليدية؟ ويمكن ان نجيب بنعم وهناك معرفة غير العلمية ولابد ان نشير ان هذه المعرفة هي قبل ان نبده ببيان خصائص التفكير العلمي والمعرفة العلمية والمعرفة العامة ومن تغيرات المعرفة العامة وهي المعرفة الساذجة التي تبدو بصورة معلومات متناثرة يحصل عليها اصحابها من مشاهداتهم اليومية وخبراتهم الفردية وكثير ما يصادفهم في حياتهم العملية من امور والمعرفة العامة تبدو بصورة خليط من الجزئيات لانقوم بينها أي روابط ثابتة او مستقرة وحتى ان بدأت بينها نوع الروابط فان هذه الروابط (هي علاقات وهمية) وهي ما يجعلها ان نعرف هذه المعرفة التي على هذه الظواهر ومعرفة واهمية وخرافة وكثير ما تكون الروابط والعلاقات بين هذه الظواهر وفق المنظور العالمي هي غيبية بمعنى اننا نربط بين الظاهرة والاخرى با اسباب غيبية وكثير ما تحقق المعرفة (العامة او الخرافية) في حدود الاشياء الجزئية او المحسوسة بمعنى انها لا ترتقي الى مستوى النعيم ولهذا لا يمكن ان تصوغ عنها قانون ثابت ومبدأ ثابت ممكن ان تكون تغيرا صحيحا لهذه الظاهرة فاذن المعرفة العامة تبدو لنا في صور كيفية تجعلها الناس عن الموجودات بغير مقياس محدد ثابت لذلك نقول ان هذه المعرفة تقتصر الى الدقة الذي ينشده العلم والفلسفة ايضا وفي هذا النوع من المعرفة تبدو الاحداث ممكنة وليست ضرورية بمعنى ان الحوادث تتابع دون علة تحدثها فوجود الاشياء نتيجة الصدفة او الارتقاء وليس هو امر ضروري محتوم باعتباره نتيجة لوجود علة توجب حدوثه ولهذا نلاحظ ان الشخص العادي يعتقد ان هنالك علاقة بين الظواهر وبين الاشياء الغيبية او الروحية وان الاشياء الروحية لا يمكن ان نتأكد منها او نثبت من صحتها عن طريق التجربة مثلا كسوف الشمس وخسوف وغيرها من الظواهر الطبيعية وقد تفسر عند مثل هؤلاء (العامة) تأتي اسبابها التي تقود الى اشياء روحية او غيبية وقد تكون هذه الارواح شريرة لذلك لابد من معالجتها بطريقة عامية ايضا ولهذا تبدو ان المعرفة العامة بصورة اراء خاطئة فردية وكثير ما يتاثر اصحابها بافكار سابقة يقلدون بها غيرهم ويعتقدون بصحتها دون التمحيص او دون فحصها لذلك توصف المعرفة العامة بانها ذاتية وليست موضوعية جزئية أي انها ليست كلية او ممكنة وليست ضرورية بينما نلاحظ عكس ذلك المعرفة العلمية...

استقلالية علم النفس عن الفلسفة

لابد ان نشير بان علم النفس هو جزء لا يتجزء من الموضوعات التي درسها الفكر الفلسفي القديم لكن هذه الموضوعات او هذا العلم وبعد اكتشاف المنهج التجريبي شرعت العلوم الطبيعية باستخدامه وحقت نتائج دقيقة حاولت التشتت بالعلوم الطبيعية وباستخدام المنهج التجريبي لكي تحقق نتائج دقيقة في مجالاته ومن اهم تلك العلوم الانسانية التي سارت بهذا الاتجاه كان هو علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم اللغة والادب وغيرها ولتقارب علم النفس من الموضوعات الفلسفية فسوف تقتصر على دراسة علم النفس فقط.

لقد نشأ علم النفس اولا كجزء من الفلسفة خاصة عند الفلاسفة القدماء وهم فلاسفة اليونان حيث اعتبروا العقل مبدا الحياة ثم من هذا المبدأ اصدرت الظواهر النفسية وكان رائد هذا الاتجاه الفيلسوف اليوناني (ارسطو طاليس) الذي اعتبر علم النفس هو جزء من العلم الطبيعي او هو جزء من الفلسفة الطبيعية فالعلم الطبيعي يدرس الوجود باكمال ونقصد بالوجود: (هو الاشياء التي تتخذ حيزا متحركا محسوسا) ولما كانت النفس لا توجد الا في الجسم والجسم الشيء المحسوس يشغل حيزا من المكان لذلك اعتبرت النفس هي جزء من العلم الطبيعي بواسطة الجسم تصدر الانفعالات النفسية من غضب حب وكره وفرح وتعتبر هذه الانفعالات هي من فعل النفس مع الجسم معا الذي يقوم مع الاحساس وحيان يعتبرون العقل نفسه هو وظيفة من وظائف النفس كون من اهم وظائفه وهي (التخيل) والتخيل لا يتحقق بتعبير الجسم وهكذا اعتبر علم النفس عند ارسطو هو جزء لا يتجزء من العلم الطبيعي وبعد ارسطو وخاصة في القرن السابع عشر ولقد اعتبر (ديكارت) انه علم النفس او النفس وهي شيء او جوهر مستقل عن الجسم أي انه فرق بين النفس وبين الجسم وكانت هذه التفرقة هي تفرقة حاسمة عندما ميز بين وظائف الجسم والنفس فاعتبر جوهر النفس قائم على التفكير الشعور بينما جوهر الجسم قائم على الامتداد الذي يشغل حيزا واضحا وقد ساعد هذا التغير وهذه التفرقة في عملية البحث والتميز بين الظواهر المادية كموضوع لعلم النفس وهكذا والظواهر النفسية او الشعورية ولقد اصبح علم النفس علما مستقلا بذاته بعد ان كان يدرس ضمن موضوعات اخرى تتعلق بالموضوعات الفلسفية فاذن بدا علم النفس يركز على دراسة الشعور ودراسة العمليات النفسية او الباطنية او الداخلية ثم جاء الفيلسوف (جون لوك) واكد هذا التميز بين الظواهر المادية او الطبيعية التي يمثلها الجسم وبين الظواهر النفسية او العقلية على اعتبار ان العقل هو المفهوم للدراك الباطني واستمرت هذه التفرقة وشاعت زمنا طويلا وعولجت الظواهر الشعورية بمنهج (جون لوك) مؤسسه وهذا المنهج بدا بمنهج (الاستنباط الداخلي) او (بمنهج التأمل الداخلي او الذاتي) وبعد هذه الفترة ظهرت مدرسة وهي (المدرسة التحليل النفسي) اسسها عالم النفس المعروف (فرويد) واكدت هذه المدرسة على المجال اللاشعور واعتبرت اللاشعور من اعظم مصادر الحياة النفسية فتحول علم النفس على يد هذه المدرسة الى دراسة اللاشعور ومكوناته ثم بعد ذلك ظهرت (المدرسة السلوكية) واكدت على موضوع السلوك الذي يتجسد في الظواهر الشعورية واللاشعورية معا ويبدو اثر هذين الاثنين في سلوك الانسان الغربي فجعلوا هذا السلوك هو موضوع لعلم النفس لذلك سميت هذه المدرسة (بالمدرسة السلوكية) بدأت نواة هذا الاتجاه عند عالم النفس المعروف (بافلوف) فكانت تهتم بسلوك الانسان عن طريق الملاحظة والمقصود بها هو ليس الملاحظة العابرة وانما الملاحظة الموضوعية المقصودة وبهذا السلوك وهو تظهر عن كلام الاقوال والانفعالات النفسية ثم بدا يدرك الوظائف النفسية كموضوع لعلم النفس وليس فقط الاخرى الجسدية فعندما ندرس (الذاكرة) مثلا نهتم بدراستها كوظيفة نفسية أي بالطريقة التي تسوء الى عملها او وظيفة أي كيف يتعلم المرء او يتذكر او ينسى لذلك انصرف عن دراسة طبيعة العقل او النفس او ما هية الشعور واعتبر كل هذه الموضوعات هي موضوعات ميتافيزيقية ..

النتائج الدراسة:

1. الفلسفة لا تلغي أزمات الإنسان المعاصر، لكنها تجعلها قابلة للفهم والنقاش والتحليل .
2. القلق يرتبط بالحرية والمسؤولية وبحث الإنسان عن معنى لحياته.
3. الاغتراب يعبر عن فقدان الصلة بالذات أو المجتمع أو العالم المحيط.
4. أزمة الهوية ترتبط بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية المتسارعة.
5. الفلسفة تساعد الإنسان على بناء المعنى ومراجعة اختياراته ومواقفه.
6. التفكير الفلسفي يوفر أدوات للسؤال والنقد والحوار والموازنة بين القيم المتعارضة .
7. المؤسسات التعليمية والثقافية يمكن أن تحول الفلسفة من معرفة نظرية إلى ممارسة يومية تساعد على الحوار وفحص الأدلة والتمييز بين الرأي والحقيقة .

التوصيات:

1. إدخال التفكير الفلسفي والنقدي بصورة أوسع في التعليم.
2. تشجيع الحوار واحترام الاختلاف.
3. مساعدة الشباب على مواجهة القلق والاغتراب وبناء هوية متوازنة.
4. ربط الفلسفة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والتقنية المعاصرة.
5. إجراء دراسات محلية تستفيد من النظريات الفلسفية العالمية مع مراعاة الخصوصية الثقافية العربية والليبية .

المراجع

1. أمبارك، زهية. (2025). قلق الهوية والاغتراب في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي.
2. ولد خليفة، حميد العربي. (2007). المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية. منشورات ثالة.
3. عباس، فيصل. (2008). الاغتراب، الإنسان المعاصر وشقاء الوعي. دار المنهل اللبناني.
4. بن جمعة، بوشوشة. (1998). أسئلة الكتابة والصورة. دار سحر للنشر.
5. فروم، إريك. الإنسان بين الجوهر والمظهر. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
6. فروم، إريك. المجتمع السوي. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
7. كيركجارد، سورين. مفهوم القلق. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
8. سارتر، جان بول. الوجودية مذهب إنساني. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
9. سارتر، جان بول. الوجود والعدم. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
10. هيغل، جورج. فينومينولوجيا الروح. ترجمة عربية، بحسب الطبعة المعتمدة.
11. ماركس، كارل. المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844. ترجمة عربية.
12. شمال، نورة. (2022). القلق الوجودي. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 23(1)، 683-698.
13. برنو، عبد القادر. (2022). مشكلة الاغتراب وسؤال الكينونة في الفلسفة الغربية. جامعة سيدي بلعباس.
14. صراوي، وحيدة، وخن، جمال. الإنسان المعاصر بين أزمة الاغتراب ومحاولة تحقيق الاعتراف: أكسل هونيث أنموذجاً.
15. تيرس، حبيبة. (2022). أزمة الإنسان المعاصر بين الواقع التكنولوجي والتوجيه الأخلاقي في فلسفة إريك فروم.
16. أمبارك، زهية. (2025). قلق الهوية والاغتراب في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي. جامعة مغنية.

17. • العادي، سالم حسين، والعزابي، سونية سليمان. (2026). الفلسفة وسؤال الإنسان: مقارنة تفكيرية ناقدة ومنتجة للمعرفة. مجلة الفاروق للعلوم.

18. Heidegger, M. (1962). Being and Time. Harper & Row.
19. Frankl, V. E. (2006). Man's Search for Meaning. Beacon Press.
20. Burkitt, I. (2026). Nostalgia for an Age Yet to Come: Alienation, Neo-Emotions, and Radical Politics in Contemporary Capitalism. Theory, Culture & Society.
21. Narsico, P. G. (2026). Being Young in a Fragmented World: A Literature Review on Stress, Alienation, and the Search for Existential Liberation.